بسم الله الرحمن الرحيم

(العاطفة الدينية بلا علم تقود إلى الضلال)

بفضل الله عليّ وقدره ثم اختياري هجرت الإعلام الجاهل الضالّ المضلّ فلم أشتر جريدة ولا مجلة عشرات السنين لأنزه نفسي من أوساخ وسائل ما يسمّى (قنوات الفراغ) وليس عندي - بفضل الله - فراغ. ولو وجد الفراغ في حياة المسلم فإن الله تعالى يقول: ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ والى ربك فارغب﴾، والفراغ نعمة لا يشكرها من يقتلها.

وسخر الله لي عدداً من الإخوة الكرام المهتمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقدّمون لي ما يهمني في الصحافة: إنكار منكر أتى؛ خيرهم أخي عبد الله رغم كثرة مسئولياته العلمية والشيخ د. محمد الفريح الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء - جامعة الإمام محمد بن سعود بالرغم من كثرة مسئولياته الأكاديمية جزاهم الله خير الجزاء وأجزل لهم الثواب.

أ- وبين يديّ من منكرات الصحافة إعلان نشرته أكثر من جريدة (وفي سوق الحمير يركب كل من يزيد) تضمّن حيرة صاحب الإعلان في قول الله تعالى عن نفسه الكريمة: ﴿يختصّ برحمته من يشاء﴾ وأنه سأل العلماء فلم يجد عندهم ما يشفي غليله، فاجتهد وجد أن مراد الله لا يشمل المؤمنين المتقين المستغفرين المحسنين الصابرين بل يخصّ المصلين على النبي صلى الله عليه وسلم بلا انقطاع مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿وصلوات الرسول﴾ الآية فرية لرجم سيد خلق الله في رحمته، فلنا ألم منه أن ﴿صلوات الرسول﴾ تعني: صلاة المؤمنين على الرسول، ولم يخطر بباله أن: صلوات الرسول على المؤمنين، يعني دعاؤه لهم، وفي حديث: لم أجعل لك من صلاتي المختلف في صحته، ولم يبيّن ما فرحه منه، وليته لم يبيّن فرحه الخاطئ للآية فلم يحوجني إلى تكرار تحذيري من القول على الله بغير علم وهو من كبائر الإثم وحريّ أن لا يغفره الله فهو مثل الشرك لا تدفع إليه الغرائز.

وقبل بضع سنين رددت على طبيب من عائلة أفترى على الله أن من سرح الله محبّة الكافر بل ما يزيد على المحبة لسوء فرحه قول الله تعالى: ﴿أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم﴾ فتساءلت ولا أزال: إذا كانت وزارة الصحة تمنعني من ممارسة الطبّ دون مؤهل فلماذا لا تمنع رئاسة البحوث ووزارة العدل ووزارة الشؤون الإسلامية ورئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتسجن وتجلد قراصنة الأطباء والنجار والكتاب القائلين على الله بغير علم؟

ب - وإلى القارئ الكريم تذكيرٌ بما جرّته العاطفة الدينية بغير علم والقول على الله وشرعه بغير علم على العباد من شرك وضلال:

١) بدأت الوثنية في قوم نوح بمحبة الصالحين والحرص على حفظ آثارهم بنية الاقتداء بهم، فقد روى البخاري في صحيحه وابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما صحيحاً في تفسيره قول الله تعالى عن مشركي قوم نوح: ﴿وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾، قال ابن عباس: (أولئك أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسمّوها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت). وفي رواية: (استمرّ وحي الشيطان فاتخذ اليهود والنصارى قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد) كما في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، فلعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعنة الله، وكان يردّدها في مرض موته، قالت: عائشة: يحذّر مثل الذي صنعوا. وبنى النصارى كنائسهم على قبور صالحيهم كما في الصحيحين وزادوا بالصور على النوافذ بالزجاج الملوّن! ولم يحذّر المنتمون للإسلام والسنّة فضلاً عن غيرهم ما حذّرهم نبيّهم منه، فبنى صلاح الدين الأيوبي جامع الأربعين على قبر الشافعي رحمه الله اقتداءً ببناء الفاطميين على رأس الحسين - بزعمهم - قبل (٨٤٠) سنة، أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي. وقد رأيت عمائم الأزهريين وهم يطوفون على الوثن مثل الوثن المفترى على الحسين، ثم قرأت مقالة المنفلوطي رحمه الله في (النظرات) يبكي على مشايخ الأزهر الذين يتشاجرون على كناسة ضريح الشافعي ونحوه من الضلال.

وسبق اليهود إلى اتخاذ قبور باسم الخليل إبراهيم وزوجته سارة، وإسحق وزوجته رفقة - بزعمهم - مساجد وطوّقوا عليها. ثم سبق النصارى إلى بناء كنيسة فوقها ولم يبنوا في داخلها أوثاناً، ثم جاء المنتمون إلى الإسلام والسنّة بعد أن طردوا الصليبيين فبنوا سبعة أوثان لهم باسم إسحق وزوجته في قبلة المسجد على جانبي المحراب يصلي إليها الجميع، وباسم إبراهيم وزوجته في وسط المسجد ويعقوب وزوجته في آخر المسجد ويوسف صلوات الله وسلامه وبركته عليهم جميعاً عند مصلى النساء. ولا يزال المنتمون إلى اليهودية والإسلام يتنافسون على الشرك الأكبر بدعائها ويتقاتلون عليها أحياناً،

والمسلمون يدعون لإخوانهم بالنصر ليستقلوا بها، ولا يدعون لهم بالهداية لنبذها والتوبة من إفكها، غير مرة استجاب الشيخ د. السديس للحاحي فدعا الله أن يردها إلى دينه، جزاه الله خير الجزاء.

وقد أضلت العاطفة الدينية اليهود فبلغت بهم محبتهم للعزير إلى أن قالوا: (عزير ابن الله)، وأضلت العاطفة الدينية ومحبة عيسى صلى الله عليه وسلم النصارى إلى أن قالوا: (إن الله هو المسيح ابن مريم)، وبلغت العاطفة الدينية ومحبة محمد صلى الله عليه وسلم بمبتدعة المسلمين - وهم الأغلبية الساحقة وليتها مسحوقة - إلى أن كثيرا منهم لتبوأ على محاريب مساجدهم: يا الله يا محمد، في مخالفة صريحة لقول الله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)، وقال وليهم الرواس الحموي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

وهو نور أزلي طرزه ... صار في وجه وجود الكون شامه
طوى العالم في جبته ... وعلى العرش علت منه العمامه

في مخالفة صريحة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن إطرائه وعن تغيير المنزلة التي أنزله الله فيها: (عبد الله ورسوله) أكثر من المخالفة بوصفه (سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا).

وقال البوصيري في مدائحه البدعية الفاسقة:

وإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم
و: لو ناسبت قدره آياته عظما ... أحيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وفي الشطر الشيطاني الأول جعل الدنيا والآخرة من نعمة محمد صلى الله عليه وسلم، وفي الشطر الشيطاني الثاني جعل من علوم علم اللوح المحفوظ والقلم الذي أمره الله أن يكتب مقادير الخلائق، فأشرك محمد صلى الله عليه وسلم أو أفرده بالنعم والعلم؟ والله تعالى يقول لنبيه: (وليس لك من الأمر شيء)، ويأمره أن يقول: (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد).

ولكن الصوفية المأفونة تقضي على العقل والدين، ومع ذلك لم يقف في وجه إفكها وشرها وزوايا هامور دول المسلمين غير دولة التوحيد والتجديد السعودية أدام الله عزها وشرفها على شرعه وحفظها قدوة صالحة إلى يوم الدين.

ولكن أكثر الإدارات المختصة تشكك على تصدي الصحافة (جهلة الكتاب فرعا) على شرع الله وتأويل كتابه وسنة رسوله وفقه الأئمة الأعلام في دينهم من أبي بكر إلى ابن تيمية إلى صالح الفوزان بما لا يرضي الله وبما لا يبرأ به ذمة الأمة الموحدة.

ج- وإلى المعتدي الآثم بالحكم على مراد الله من كلامه بالجهل أنبّه:
١) من هم العلماء الذين سألتهم عن معنى الآية؟ أكاد أجزم أنهم قراصنة المتصوّفة الجهلة بشرع الله الذين يخفون جهلهم بالعمائم التي يسمّيها طلاب العلم في بلاد الشام (الطواجر) ويسمّيها الذهبي عن السنّة المحاربين للبدع: (القرطوشي المالكي رحمه الله (ت ٥٢٠هـ) (عمائم قوم لوط)، وقد تقرّبت إلى الله بنشر مختصر البدع والحوادث له عام ١٤١٤، ثم تقرّبت إلى الله بتهذيب (مصرع التصوف) للبقاعي بتحقيق د. عبد الرحمن الوكيل رحمهما الله، وبتهذيب (هلاك الجاهل) للشيخ سمير المالكي جزاه الله خير الجزاء الذي ذكر فيه افتراء ابن عمه محمد بن علوي المالكي الكذب على الله وعلى رسوله وعلى ملائكته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ص ١٠، والمتصوّفة أهل لذلك.
٢) لو رجع إلى أهل العلم استجابة لأمر الله لعرف الحق إذ بحث عنه، فهذه آية محكمة لم يختلف المفسّرون القدوة في القرون الخيّرة في تفسيرها بأنّ المقصود بالرحمة هنا: النبوّة والإسلام والقرآن ردّاً على كيد أهل الكتاب والمشركين وحسدهم المؤمنين أن ينزّل عليهم بفضل الله ورحمته الخير من ربهم كما قال تعالى ﴿ما يودّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزّل عليكم من خير من ربكم والله يختصّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾، وقال تعالى: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون * ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ فقال الله تعالى لنبيّه: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ ثم ذكر الله من مكرهم أنهم قالوا: ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم﴾ فقال الله لنبيّه: ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختصّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

ولعلّ شيخ المتصوّفة الضالين (ابن عربي) هو الذي جرّأ من بعده من جهلتهم على الظنّ بوجود محكمات في القرآن لم يتعلّمها النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولا خلفاؤه ولا صحابته ولا من تبعهم بإحسان في القرون الخيّرة رضي الله عنهم وأرضاهم، وأنّ لكلّ من لهب ودبّ أن يقول فيها بما يمليه عليه جهله أو فكره الموصوف زوراً بالإسلامي وهو الجهل المركب والهوى، أعاذنا الله وأعاذهم، وكفّ شرّهم عن الإسلام والمسلمين، ولعلّ الله أن يهدينا وإيّاهم لأقرب من هذا رشداً. ٢٨/٣/١٤٢٤.